

مختصر ابن كثير

22 - ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على
إٍ يسير .

- 23 - لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وإٍ لا يحب كل مختال فخور .

- 24 - الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن إٍ هو الغني الحميد .

يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال : { ما أصاب من مصيبة
في الأرض ولا في أنفسكم } أي في الآفاق وفي نفوسكم { إلا في كتاب من قبل أن نبرأها } أي من
قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة وقال بعضهم : الضمير عائد على النفوس وقيل عائد على
المصيبة والأحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها كما روي عن منصور بن عبد
الرحمن قال : كنت جالسا مع الحسن فقال رجل : سله عن قوله تعالى : { ما أصاب من مصيبة
في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها } فسألته عنها فقال : سبحان إٍ ومن
يشك في هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب إٍ من قبل أن يبرأ النسمة وقال قتادة
{ ما أصاب من مصيبة في الأرض } قال : هي السنون يعني الجذب { ولا في أنفسكم } يقول :

الأوجاع والأمراض قال : وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلخال عرق إلا
بذنوب وما يعفو إٍ عنه أكثر وهذه الآية الكريمة من أدل دليل على القدرية نفاة العلم

السابق - قبحهم إٍ - . روي عن عبد إٍ بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول إٍ صلى إٍ

عليه وسلّام يقول : " قدر إٍ المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ")

أخرجه مسلم وأحمد ورواه الترمذي بالزيادة وقال : حسن صحيح (وزاد ابن وهب : { وكان

عرشه على الماء } وقوله تعالى : { إن ذلك على إٍ يسير } أي إن علمه تعالى الأشياء قبل

كونها سهل عليه D لأنه يعلم ما كان وما يكون وقوله تعالى : { لكيلا تأسوا على ما فاتكم

ولا تفرحوا بما آتاكم } أي أعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها

وتقديرنا الكائنات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطأكم لم يكن

ليصيبكم فلا تياسوا على ما فاتكم { ولا تفرحوا بما آتاكم } أي لا تفخروا على الناس بما

أنعم إٍ به عليكم فإن ذلك ليس بسعيكم ولا بكدكم وإنما هو عن قدر إٍ ورزقه لكم فلا تتخذوا

نعم إٍ أشرا وبطرا تفخرون بها على الناس ولهذا قال تعالى : { وإٍ لا يحب كل مختال فخور

{ أي مختال في نفسه متكبر فخور أي على غيره وقال عكرمة : " ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن

ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا " ثم قال تعالى : { الذين يبخلون ويأمرون الناس

بالبخل } أي يفعلون المنكر ويحضون الناس عليه { ومن يتول } أي عن أمر إٍ وطاعته { فإن

ا هو الغني الحميد { كما قال : { إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن ا لغني حميد
}